



مركز
دراسات
اللاجئين

جامعة أكسفورد

تحدي إصلاح العمليات الإنسانية - ربط الدراسات الأكاديمية بسياسات وممارسات العمل الإنساني

روجر زيتز

وإنجازات مركز دراسات اللاجئين، لقد تم بناء سمعة مركزنا على الالتزام التام بوضع الوسائل الفعالة والواضحة لربط الدراسات والأبحاث المستقلة بعالم الممارسة ومعطيات الواقع. وقد أنطنا أولوية خاصة بالتغطية العالمية والحوار والتعاون بين عالمي الدراسات الأكاديمية وعالم الممارسة الميدانية بعدة وسائل فعالة وغير تقليدية. وتنعكس نشرة الهجرة القسرية، وهي المطبوعة الأوسع انتشاراً وقراءة في حقل اللاجئين والهجرة القسرية، بشكل قوي الالتزام بإشراك عالم صناعة السياسات والاستجابة المباشرة لاحتياجات منظمات المجتمع المدني المحلية والمنظمات غير الحكومية الدولية والهيئات الحكومية وبين الحكومية.

لقد شهدت الخمسة وعشرين عاماً الماضية تنامياً كبيراً في النزوح القسري، وما كانت له تبعاته المدمرة على حياة الملايين من البشر كما مس بشكل غير مباشر معيشة ملايين آخرين. ويفرض التعقيد المتنامي للقضايا الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتبعات الهجرة القسرية، وبنفس القدر الأعداد المتزايدة التي ارتبطت مصائرنا بهذه القضايا، تحديات عميقة أمام البلدان والمنظمات الدولية و المنظمات غير الحكومية الساعية لإصلاح الوسائل التي تقدم بها مساعداتها الإنسانية. إن الاستجابة لهذه التحديات تتطلب الحوار المتواصل بين الدراسات الأكاديمية الجيدة والممارسة العملية - وهو ما سيواصل مركز دراسات اللاجئين ونشرة الهجرة القسرية العمل على تحقيقه.

البروفيسور روجر زيتز (roger.zetter@qeh.ox.ac.uk)
هو مدير مركز دراسات اللاجئين (uk www.rsc.ox.ac.uk) في جامعة أكسفورد.

١. لمزيد من المعلومات عن هذا العدد الخاص، يُرجى الإطلاع على الرابط التالي:

www.oxfordjournals.org/page/2967/1

www.forcedmigration.online

www.rsc.ox.ac.uk/PDFs/unsettled.pdf

وهياكل المجتمع المدني، وتوليد المنافسة غير المفيدة وغير اللائقة غالباً بين الوكالات الشمالية في 'صناعة' المعلومات الإنسانية.

ومع ذلك لم تكن الأبحاث النقدية التي وجهها مركز دراسات اللاجئين للممارسات الإنسانية في ذلك الوقت مجرد عمل أكاديمي متميز. ذلك أن أحد الأهداف الرئيسية للمركز - وهذا يسلط الضوء على السبب الثاني من وراء أهمية هذا العدد الخاص- كان استخدام الدراسات الأكاديمية عالية المستوى والدقة لتحسين معيشة الملايين من البشر الأكثر تهميشاً في العالم من خلال تشكيل برامج العمل الأكاديمية والتأثير عليها على نحو يسهم بالتغذية المعلوماتية والدعم لسياسات وممارسات الوكالات والممارسين الميدانيين. ونظراً لأن مفاهيم العمل الإنساني تقع في القلب من جميع أعمالنا، سواء وضعها أكاديميون أو ممارسون، فإن الموضوع الحالي المعني بالإصلاح الإنساني واستجابتنا لمن يعانون الحاجة للمساعدات الإنسانية يدعم الإسهام المستمر الذي يقدمه مركز دراسات اللاجئين لهذه القضايا الحيوية. واليوم، نجد النزوح القسري أكثر عنفاً وانتشاراً عما كان عليه منذ ربع قرن مضى، بيد أن إدراج أمور جديدة في صلب العمل الإنساني حالياً ومنها مشاركة اللاجئين ومدعمهم بأسباب القوة و'الوكالة'، وتعزيز الإمكانيات المحلية، وأهمية عامل المساءلة والمحاسبة من قبل الموفرين للمساعدات الإنسانية- وهي قضايا كانت مثار جدل هائل عندما أنشئ مركز دراسات اللاجئين. وفي هذا الصدد، كانت إصلاح العمليات الإنسانية عموماً هدفاً من الأهداف طويلة المدى للمركز. وتُبنى إصلاح العمليات الإنسانية في الوقت الحاضر - وعلى ضوء القضية المطروحة في هذا العدد- على هذه الإنجازات الرئيسية فيما تتناول التحديات الجديدة والمتطلبات الهيكلية.

إن تحويل هذه الدروس إلى ممارسات ملموسة كان يتطلب وسائل جديدة ومبتكرة للتواصل ويسلط هذا الضوء على السبب الثالث من وراء التوازي الوثيق لهذا العدد الخاص مع أعمال

احتفل مركز دراسات اللاجئين في جامعة أكسفورد خلال عام ٢٠٠٧ بالعيد السنوي الخامس والعشرين لتأسيسه والذي تم في عام ١٩٨٢، ومنتزه كل عام الذكرى السنوية لتأسيس المركز لتسليط الضوء على التنوع الثري لإنجازات المركز وأنشطته وإسهامه الفريد في تحقيق الريادة في دراسات اللاجئين والهجرة القسرية. وتشمل احتفالاتنا عدداً خاصاً من مجلة دراسات اللاجئين والتي تتناول منهجيات الأبحاث التي تجرى على اللاجئين واللقاءات المذاعة للهجرة القسرية على الانترنت مع الشخصيات الرائدة المؤسسة في حقل دراسات اللاجئين والمعارض وحلقات العمل، بالإضافة إلى مؤتمر دولي يعقد في ديسمبر بعنوان 'مستقبل غير مستقر؟ الهجرة القسرية ودراسات اللاجئين في القرن الحادي والعشرين'.

ويعد هذا العدد الخاص من نشرة الهجرة القسرية، بموضوعه الرئيسي عن إصلاح العمليات الإنسانية، ملائماً بشكل خاص للاحتفال بعيدنا السنوي الخامس والعشرين وذلك لثلاثة أسباب مترابطة.

لقد شجع مركز دراسات اللاجئين ومنذ نشأته وبداية نشاطه على إصلاح العمليات الإنسانية حيث أثار المركز في البداية جدلاً واسعاً من خلال تحدي النموذج النظري والممارسات القائمة للعمل الإنساني والتي كانت تمثلها برامج المعونات التي كانت تطلقها بصفة أساسية المنظمات غير الحكومية الشمالية والهيئات بين الحكومية والجهات المانحة استجابة لأزمات اللاجئين في السبعينات ومطلع الثمانينات في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وأمريكا الوسطى. ووجهت الأعمال الأولى للمركز سهام انتقاداتها للتقليل غير المشروط للنشاطات والعمليات الإنسانية، رغم ضرورته للملايين من البشر الذي أجبروا على النزوح والذين يعيشون على هامش الحياة وفي حاجة شديدة للحماية، وذلك من خلال إظهار الآثار السلبية غالباً للمساعدات - مثل اعتمادية اللاجئين على المساعدات وضعفهم وفقدانهم للقدرة على السيطرة على حياتهم، وانتشار الصورة النمطية للاجئين كضحايا لا حول لهم ولا قوة، وتقويض إمكانيات التعايش المحلية